33 سببًا للخشوع في

الصلاة

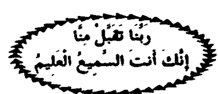
تأليف

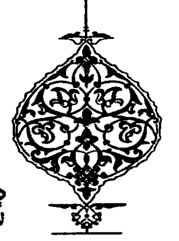
محمد صالح المنجد











رقم الإيداع
١٤٥٦٧ / ١٩٩٩

الترقيم الدولي
977-331-015-8

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
١٧، ١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - إسكندرية
تليفون وفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٤١١٩١٠ - ٥٢٢٢٠٠٢
E-mail: dar_aleman@hotmail.com



33 سببًا
للخشوع في الصلاة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، الذي قال في كتابه المبين : ﴿ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ (١) ، وقال عن الصلاة : ﴿ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ (٢) ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وسيد الخاشعين محمد رسول الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإن الصلاة أعظم أركان الدين العملية ، والخشوع فيها من المطالب الشرعية ، ولما كان عدو الله إبليس قد أخذ العهد على نفسه بإضلال بنى آدم وفتنتهم ، وقال : ﴿ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ⑰ ﴾ (٣) ،

---

(١) سورة البقرة الآية « ٢٣٨ » .
(٢) سورة البقرة الآية « ٤٥ » .
(٣) سورة الأعراف الآية « ١٧ » .

صار من أعظم كيده صرف الناس عن الصلاة بشتى الوسائل والوسوسة لهم فيها لحرمانهم لذة هذه العبادة وإضاعة أجرهم وثوابهم ، ولما استسلم الكثيرون للشيطان فى هذا الأمر ، ولما كان أول الخشوع أول ما يرفع من الأرض ونحن فى آخر الزمان ، انطبق فينا قول حذيفة - رضي الله عنه - : **« أول ما تفقدون من دينكم الخشوع ، وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة ، ورُبَّ مُصلٍّ لا خير فيه ، ويوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيهم خاشعاً »** [١] ، ومما يلمسه المرء من نفسه ويسمعه من كثرة المشتكين من حوله بشأن قضية الوساوس فى الصلاة وفقدان الخشوع ؛ تتبين الحاجة إلى الحديث عن هذا الموضوع ، وفيما يلي تذكرة لنفسي ولإخواني المسلمين ، أسأل الله أن ينفع بها .

قال الله تعالى : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢** ﴾ [٢] ، أى خائفون ساكنون ،

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم « ١/٢٥١ » .
(٢) سورة المؤمنون الآيات « ١ ، ٢ » .

و« الخشوع هو السكون والطمأنينة والتؤدة والوقار والتواضع، والحامل عليه الخوف من الله ومراقبته »[١] ، والخشوع هو قيام القلب بين يدى الرب بالخضوع والذل[٢] .

ويروى عن مجاهد أنه قال: ﴿ **وَقُومُوا لِلَّهِ قانتين** ﴾[٣] ، فمن القنوت : الركود والخشوع وغض البصر وخفض الجناح من رهبة الله عز وجل[٤] ، **ومحل الخشوع في القلب وثمرته على الجوارح .**

والأعضاء تابعة للقلب ، فإذا فسد خشوعه بالغفلة والوساوس فسدت عبودية الأعضاء والجوارح ، فإن القلب كالملك والأعضاء كالجنود له فبه يأتمرون وعن أمره يصدرون ، فإذا عُزل الملك بفقد القلب لعبوديته ضاعت الرعية وهي الجوارح ، وأما التظاهر بالخشوع فممقوت ، لأن من علامات الإخلاص : إخفاء الخشوع .

(١) تفسير ابن كثير ط دار الشعب « ٤١٤/٦ » .
(٢) المدارج « ٥٢٠/١ » .
(٣) سورة البقرة الآية « ٢٣٨ » .
(٤) تعظيم قدر الصلاة « ١٨٨/١ » .

كان حذيفة - رضي الله عنه - يقول : إياكم وخشوع النفاق، فقيل له : وما خشوع النفاق؟ قال : أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس بخاشع . وقال الفضيل بن عياض : كان يُكره أن يُرىَ الرجل من الخشوع أكثر مما في قلبه .

ورأى بعضهم رجلاً خاشع المنكبين والبدن فقال : يا فلان ، الخشوع هاهنا وأشار إلى صدره ، لا هاهنا وأشار إلى منكبيه (١) .

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - مبيِّناً الفرق بين خشوع الإيمان وخشوع النفاق : « خشوع الإيمان هو خشوع القلب لله بالتعظيم والإجلال والوقار والمهابة والحياء ، فينكسر القلب كسرة ملتئمة من الوجل والخجل والحب والحياء وشهود نعمة الله وجناياته هو ، فيخشع القلب لا محالة فيتبعه خشوع الجوارح، وأما خشوع النفاق فيبدو على الجوارح تصنعاً وتكلفاً والقلب غير خاشع ،

---

(١) المدارج « ٥٢١/١ » .

وكان بعض الصحابة يقول : أعوذ بالله من خشوع النفاق ، قيل له : وما خشوع النفاق ؟ قال : أن يرى الجسد خاشعاً والقلب غير خاشع ، فالخاشع لله عبد قد خمدت نيران شهوته ، وسكن دخانها عن صدره ، فانجلى الصدر وأشرق فيه نور العظمة فماتت شهوات النفس للخوف والوقار الذى حشي به وخمدت الجوارح وتوقر القلب واطمأن إلى الله وذكره بالسكينة التى نزلت عليه من ربه فصار مخبتاً له ، والمخبت المطمئن ، فإن الخبت من الأرض ما اطمأن فاستنقع فيه الماء ، فكذلك القلب المخبت قد خشع واطمأن كالبقعة المطمئنة من الأرض التى يجرى إليها الماء فيستقر فيها ، وعلامته أن يسجد بين يدى ربه إجلالاً له وذلاً وانكساراً بين يديه سجدة لا يرفع رأسه عنها حتى يلقاه ... فهذا خشوع الإيمان .

وأما التماوت وخشوع النفاق : فهو حال عند تكلف إسكان الجوارح تصنعاً ومراءاة ونفسه فى الباطن شابة طرية ذات شهوات وإرادات فهو يتخشع فى الظاهر وحية الوادى

وأسد الغابة رابض بين جنبيه ينتظر الفريسة [١] .

• والخشوع فى الصلاة إنما يحصل لمن فرَّغ قلبه لها، واشتغل بها عما عداها ، وآثرها على غيرها ، وحينئذ تكون راحة له وقرة عين كما قال النبى ﷺ : « **جُعلت قرَّة عينى فى الصلاة** » [٢] .

وقد ذكر الله الخاشعين والخاشعات فى صفات عباد الأخيار وأخبر أنه أعد لهم مغفرة وأجراً عظيماً [٣] .

ومن فوائد الخشوع أنه يخفف أمر الصلاة على العبد ، قال تعالى : ﴿ **وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴿٤٥﴾ ﴾ [٤] ، والمعنى : أى مشقة الصلاة ثقيلة إلا على الخاشعين [٥] .

---

(١) كتاب الروح ص « ٣١٤ » ، ط دار الفكر الأردن .
(٢) تفسير ابن كثير ٤٦٥/٥ «والحديث فى مسند أحمد « ١٢٨/٣ » وهو فى صحيح الجامع « ٣١٢٤ » .
(٣) سورة الأحزاب الآية « ٣٥ » .
(٤) سورة البقرة الآية « ٤٥ » .
(٥) تفسير ابن كثير « ١٢٥/١ » .

والخشوع أمر عظيم شأنه ، سريع فقده ، نادر وجوده خصوصاً في زماننا وهو من آخر الزمان ، قال النبي ﷺ : « **أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع ، حتى لا ترى فيها خاشعاً** » (١) .

« **قال بعض السلف** : الصلاة كجارية تُهدى إلى ملك الملوك فما الظن بمن يُهدي إليه جارية شلاَّء أو عوراء أو عمياء أو مقطوعة اليد والرجل أو مريضة أو دميمة أو قبيحة ، حتى يهدى إليه جارية ميتة بلا روح ، فكيف بالصلاة يهديها العبد ويتقرب بها إلى ربه تعالى ؟! ، والله طيب لا يقبل إلا طيباً وليس من العمل الطيب : صلاة لا روح فيها . كما أنه ليس من العتق الطيب عتق عبد لا روح فيه » (٢) .

---

(١) قال الهيثمي في المجمع « ١٣٦/٢ » رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن وهو في صحيح الترغيب رقم ٥٤٣ وقال : صحيح .
(٢) المدارج « ٥٢٦/١ » .

حكم الخشوع :

والراجح في حكم الخشوع أنه واجب ، قال شيخ الإسلام – رحمه الله تعالى – قال الله تعالى: ﴿ واسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِين (٤٥) ﴾ وهذا يقتضى ذم غير الخاشعين ... والذم لا يكون إلا لترك واجب أو فعل محرَّم وإذا كان غير الخاشعين مذمومين دلّ ذلك على وجوب الخشوع فيها أيضاً قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُون (٢) ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِين يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) ﴾ [١] ، أخبر – سبحانه وتعالى – أن هؤلاء هم الذين يرثون فردوس الجنة وذلك يقتضى أن لا يرثها غيرهم ، وإذا كان الخشوع فى الصلاة واجباً وهو المتضمن للسكون والخشوع [٢] ، فمن نقر نقْر الغراب

---

(١) سورة المؤمنون الآيات « ١١،١٠ » .

(٢) هكذا فى الأصل ولعلها الخضوع .

لم يخشع في سجوده ، وكذلك من لم يرفع رأسه في الركوع ويستقر قبل أن ينخفض لم يسكن لأن السكون هو الطمأنينة بعينها فمن لم يطمئن لم يسكن ومن لم يسكن لم يخشع في ركوعه ولا في سجوده ، ومن لم يخشع كان آثماً عاصياً ، ويدل على وجوب الخشوع في الصلاة أن النبي ﷺ توعد تاركيه كالذي يرفع بصره إلى السماء فإن حركته ورفعه وهو ضد حال الخاشع (١) .

وفي فضل الخشوع ووعيد من تركه يقول النبي ﷺ : **« خمس صلوات افترضهن الله تعالى ، من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن ، وأتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد أن يغفر له ، ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ، إن شاء غفر له ، وإن شاء عذّبه »** (٢) .

وقال ﷺ في فضل الخشوع أيضاً : **« من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين يُقبل عليهما بقلبه**

---

(١) مجموع الفتاوى « ٥٥٣/٢٢ - ٥٥٨ » .
(٢) رواه أبو داود رقم « ٤٢٥ » وهو في صحيح الجامع « ٣٢٤٢ » .

ووجهه [وفى رواية : لا يحدث فيهما نفسه] غفر له ما تقدم من ذنبه » [وفى رواية : إلا وجبت له الجنة] (١) .

وعند البحث في أسباب الخشوع في الصلاة يتبين أنها تنقسم إلي قسمين :

الأول : جلب ما يوجد الخشوع ويقويه .

والثاني : دفع ما يزيل الخشوع ويضعفه ، وهو ما عبَّر عنه شيخ الإسلام ابن تيمة - رحمه الله - فى بيانه لما يعين على الخشوع فقال: والذين يعين على ذلك شيئان: قوة المقتضى وضعف الشاغل .

أما الأول : قوة المقتضي :

فاجتهاد العبد فى أن يعقل ما يقوله وما يفعله ، ويتدبر القراءة والذكر والدعاء ، ويستحضر أنه مناجٍ لله تعالى كأنه يراه ، فإن المصلى إذا كان قائماً فإنما يناجى ربه .

والإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم

---

(١) البخارى ط البغا رقم « ١٥٨ » والنسائى « ٩٥/١ » .

تكن تراه فإنه يراك » ثم كلما ذاق العبد حلاوة الصلاة كان انجذابه إليها أوكد ، وهذا يكون بحسب قوة الإيمان .

والأسباب المقوية للإيمان كثيرة ، ولهذا كان النبى ﷺ يقول : « **حُبِّب إليَّ من دنياكم : النساء والطيب ، وجُعلت قرَّة عينى فى الصلاة** » ، وفى حديث آخر قال : « **أرحنا بالصلاة يا بلال** » ، ولم يقل : أرحنا منها .

أما الثاني : زوال العارض :

فهو الاجتهاد فى دفع ما يشغل القلب من تفكر الإنسان فيما لا يعينه ، وتدبر الجواذب التى تجذب القلب عن مقصود الصلاة ، وهذا فى كل عبد بحسبه ، فإن كثرة الوسواس بحسب كثرة الشبهات والشهوات ، وتعليق القلب بالمحبوبات التى ينصرف القلب إلى طلبها ، والمكروهات التى ينصرف القلب إلى دفعها [١] ، وبناء على هذا التقسيم نستعرض فيما يلى طائفة من أسباب الخشوع فى الصلاة .

---

(١) مجموع الفتاوى « ٢٢/٦٠٦ - ٦٠٧ » .

أولاً : الحرص على ما يجلب الخشوع ويقويه

ويكن بأمور منها :

[١] الاستعداد للصلاة والتهيؤ لها :

ويحصل ذلك بأمور منها الترديد مع المؤذن والإتيان بالدعاء المشروع بعده « **اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود الذى وعدته** »، والدعاء بين الأذان والإقامة ، وإحسان الوضوء والتسمية قبله والذكر والدعاء بعده« **أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله** » ، « **اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين** » ، والإعتناء بالسواك وهو تنظيف وتطيّيب للفم الذى سيكون طريقاً للقرآن بعد قليل لحديث : « **طهروا أفواهكم للقرآن** » [١] ، وأخذ الزينة باللباس

(١) رواه البزار وقال : لا نعلمه عن عليّ بأحسن من هذا الإسناد ، كشف الأستار «٢٤٢/١» ، وقال الهيثمي : رجاله ثقات « ٩٩/٢ » ، وقال الألباني : إسناده جيد ، الصحيحة « ١٢١٣ » .

الحسن النظيف ، قال الله تعالى : ﴿ يَا بني آدم خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [١] ، والله عز وجل أحق من تُزيّن له ، كما أن الثوب الحسن الطيب الرائحة يعطى صاحبه راحة نفسية بخلاف ثوب النوم والمهنة ، وكذلك الاستعداد بستر العورة وطهارة البقعة والتبكير والمشيء إلى المسجد بسكينة ووقار وعدم التشبيك بين الأصابع وانتظار الصلاة ، وكذلك تسوية الصفوف والتراص فيها لأن الشياطين تتخلل الفُرج بين الصفوف .

[٢] الطمأنينة في الصلاة :

كان النبى ﷺ يطمئن حتى يرجع كل عظم إلى موضعه [٢] ، وأمر بذلك المسيء صلاته وقال له : « لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك » [٣] .

وعن أبى قتادة – رضي الله عنه – قال : قال النبى ﷺ :

(١) سورة الأعراف الآية « ٣١ » .
(٢) صحيح إسناده فى صفة الصلاة ص ١٣٤ ط ١١ ، وعند ابن خزيمة نحوه كما ذكر الحافظ في الفتح « ٣٠٨/٢ » .
(٣) رواه أبو داود « ٥٣٦/١ » رقم « ٨٥٨ » .

« أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته ، قال يا رسول الله كيف يسرق صلاته ؟ **قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها »** [١] .

وعن أبى عبد الله الأشعرى – رضي الله عنه – قال : قال النبى ﷺ : **« مثل الذى لا يتم ركوعه ، وينقر فى سجوده ، مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين ، لا يغنيان عنه شيئاً »** [٢] ، والذى لا يطمئن فى صلاته لا يمكن أن يخشع لأن السرعة تذهب بالخشوع ونقر الغراب يذهب بالصلاة .

[٣] تذكر الموت في الصلاة :

لقوله ﷺ : **« اذكر الموت فى صلاتك ، فإن الرجل إذا ذكر الموت فى صلاته لحري أن يحسن صلاته ، وصلِ صلاة رجل لا يظن أنه يصلى غيرها »** [٣] .

---

(١) رواه أحمد والحاكم « ٢٢٩/١ » ، وهو فى صحيح الجامع «٩٩٧» .
(٢) رواه الطبرانى فى الكبير « ١١٥/٤ » وقال فى صحيح الجامع : حسن .
(٣) السلسلة الصحيحة للألبانى «١٤٢١» ، ونقل عن السيوطى تحسين الحافظ ابن حجر رحمه الله لهذا الحديث .

وفى هـذا المعنى أيضاً وصية النبـى ﷺ لأبـى أيـوب – رضي الله عنه – لما قـاله له : « **إذا قـمت فى صـلاتك فـصلِّ صـلاة مـودِّع** » (١) ، يعنى صلاة من يظن أنه لن يصلى غيرها ، وإذا كان المصلى سيموت ولابد ، فإن هناك صلاة ماهى آخر صلاة له فليخشع فى الصلاة التى هو فيها فإنه لا يدرى لعل هذه تكون هى الأخيرة .

[٤] تدبر الآيات المقروءة وبـقية أذكـار الصلاة والتفاعل معها :

القرآن نزل للتدبر ﴿ **كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ (٢٩)** ﴾ (٢) ، ولا يحصل التدبر إلا بالعلم بمعنى ما يقرأ فيستطيع التفكر فينتج الدمع والتأثر ، قال الله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣)** ﴾ (٣) ، وهنا يتبين

(١) رواه أحمد «٤١٢/٥» ، وهو فى صحيح الجامع رقم « ٧٤٢ » .
(٢) سورة ص الآية « ٢٩ » .
(٣) سورة الفرقان الآية « ٧٣ » .

أهمية الاعتناء بالتفسير ، قال ابن جرير رحمه الله : « إنى لأعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله « أى تفسيره » كيف يلتذ بقراءته » [(١)] ، ومما يعين على التدبّر كثيراً ترديد الآيات ومعاودة النظر فى المعنى ، وكان النبى ﷺ يفعل ذلك ، فقد جاء أنه ﷺ قام ليلة بآية يرددها حتى أصبح وهى : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾ [(٢)] . [(٣)] .

وكذلك فإن مما يعين على التدبر التفاعل مع الآيات كما روى حذيفة - رضي الله عنه - قال : « صليت مع رسول الله

---

(١) مقدمة تفسير الطبرى لمحمود شاكر « ١٠/١ » ولذلك فمن المهم لقارئ القرآن أن ينظر فى تفسير ولو مختصر مع التلاوة مثل كتاب زبدة التفسير للأشقر المختصر من تفسير الشوكانى وتفسير العلامة ابن سعدى المسمى «تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان » وإن لم يكن فكتاب فى شرح الكلمات الغريبة مثل « المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن » لعبد العزيز السيروان فإنه جمع فيه أربعة كتب من كتب غريب القرآن .

(٢) سورة المائدة الآية « ١١٨ » .

(٣) رواه ابن خزيمة «٢٧١/١» وأحمد «١٤٩/٥» وهو فى صفة الصلاة «١٠٢» .

ذات ليلة .. يقرأ مسترسلاً إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبَّح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مرَّ بتعوذ تعوَّذ » [١] .

وفى رواية : « صليت مع رسول الله ليلة ، فكان إذا مر بآية رحمة سأل ، وإذا مر بآية عذاب تعوذ ، وإذا مر بآية فيها تنزيه لله سبح » [٢] ، وقد جاء هذا فى قيام الليل .

وقام أحد الصحابة – وهو قتادة بن النعمان – رضي الله عنه – الليل لا يقرأ إلا ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) ﴾ [٣] يرددها لا يزيد عليها [٤] .

وقال سعيد بن عبيد الطائى : سمعت سعيد بن جبير يؤمهم فى شهر رمضان وهو يردد هذه الآية ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٧٠) إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١) فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ (٧٢) ﴾ [٥] ،

---

(١) رواه مسلم رقم « ٧٧٢ » .
(٢) تعظيم قدر الصلاة « ١ / ٣٢٧ » .
(٣) سورة الإخلاص الآية « ١ » .
(٤) رواه البخارى ، الفتح « ٥٩/٩ » وأحمد « ٤٣/٣ » .
(٥) سورة غافر الآيات « ٧٠ ، ٧٢ » .

وقال القاسم : رأيت سعيد بن جبير قام ليلة يصلي فقرأ : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ﴾ (١)، فرددها بضعاً وعشرين مرة .

وقال رجل من قيس يُكنى أبا عبد الله : بتنا ذات ليلة عند الحسن فقام من الليل فصلى فلم يزل يردد هذه الآية حتى السحر : ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ (٢) ، فلما أصبح قلنا : يا أبا سعيد لم تكد تجاوز هذه الآية سائر الليل .

قال : أرى فيها معتبراً ، ما أرفع طرفاً ولا أرده إلا وقد وقع على نعمة وما لا يُعلم من نعم الله أكثر (٣) .

وكان هارون بن رباب الأسيدى يقوم من الليل للتهجد فربما ردد هذه الآية حتى يصبح : ﴿ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٤)، ويبكى

(١) سورة البقرة الآية « ٢٨١ » .
(٢) سورة إبراهيم الآية « ٣٤ » .
(٣) التذكار فى أفضل الأذكار للقرطبى « ص ١٢٥ » .
(٤) سورة الأنعام الآية « ٢٧ » .

حتى يُصبح .

ومما يعين على التدبر أيضاً حفظ القرآن والأذكار المتنوعة في أركان الصلاة المختلفة ليتلوها ويذكرها ليتفكر فيها ، ولا شك أن هذا العمل – من التدبر والتفكر والترديد والتفاعل-- من أعظم ما يزيد الخشوع كما قال الله تعالى : ﴿ ويخرُّونَ للأذقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾[1] .

وفيما يلي قصة مؤثرة يتبين فيها تدبره وخشوعه ﷺ مع بيان وجوب التفكر في الآيات : عن عطاء قال : دخلت أنا وعبيد بن عمير على عائشة – رضي الله عنها – فقال ابن عمير : حدثينا بأعجب شيء رأيتيه من رسول الله ﷺ ، فبكت وقالت : قام ليلة من الليالي فقال : يا عائشة ذريني أتعبد لربي ، قالت : قلت : والله إني لأحب قربك ، وأحب ما يسرك ، قالت : فقام فتطهر ثم قام يصلي ، فلم يزل يبكي حتى بل حجره ، ثم بكى فلم يزل يبكي حتى بلَّ

(١) سورة الإسراء الآية « ١٠٩ » .

الأرض ، وجاء بلال يؤذنه بالصلاة ، فلما رآه يبكي قال : يا رسول الله تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « **أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ ، لقد نزلت عليّ الليلة آيات ويل لمن قرأها ولم يتفكّر ما فيها : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾** [١] » [٢] .

ومن التجاوب مع الآيات التأمين بعد الفاتحة ، وفيه أجر عظيم ، قال رسول الله ﷺ : « **إذا أمّن الإمام فأمّنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه** » [٣] .

وهكذا التجاوب مع الإمام في قوله سمع الله لمن حمده فيقول المأموم : ربنا ولك الحمد ، وفيه أجر عظيم ، فعن رفاعة بن رافع الزرقي قال : كنا يوماً نصلي وراء النبي

---

(١) سورة آل عمران الآية « ١٩٠ » .
(٢) رواه ابن حبان ، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة رقم « ٦٨ » وهذا إسناد جيد .
(٣) رواه البخاري رقم « ٧٤٧ » .

ﷺ فلما رفع رأسه من الركعة قال : سمع الله لمن حمده ، قال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما انصرف **قال** : **من المتكلم** ؟ قال أنا ، **قال** : **رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول** (١) .

[٥] أن يقطع قراءته آية آية :

وذلك أدعى للفهم والتدبر وهي سُنة النبي ﷺ كما ذكرت أم سلمة - رضي الله عنها - قراءة رسول الله ﷺ **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ، وفي رواية ثم يقف ثم يقول : **الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾** ، ثم يقف ويقول : **الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾** ، وفي رواية : ثم يقف ثم يقول : **مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾** يقطع قراءته آية آية (٢) ، والوقوف عند رؤوس الآيات سُنة وإن تعلقت في المعنى بما بعدها .

---

(١) رواه البخاري الفتح « ٢٨٤/٢ » .

(٢) رواه أبو داود رقم « ٤٠٠١ » وصححه الألباني في الإرواء وذكر طرقه « ٦٠/٢ » .

[٦] ترتيل القراءة وتحسين الصوت بها :

كما قال الله - عز وجل - : ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (١) وكانت قراءته ﷺ مفسرة حرفاً حرفاً (٢) ، « وكان ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها » (٣) .

وهذا الترتيل والترسل أدعى للتفكر والخشوع بخلاف الإسراع والعجلة ، ومما يعين على الخشوع أيضاً تحسين الصوت بالتلاوة ، وفي ذلك وصايا نبوية منها قوله ﷺ : **« زيِّنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً »** (٤) .

وليس المقصود بتحسين الصوت : التمطيط والقراءة على ألحان أهل الفسق وإنما جمال الصوت مع القراءة

---

(١) سورة المزمل الآية « ٤ » .
(٢) مسند أحمد ٢٩٤/٦» « بسند صحيح صفة الصلاة ص ١٠٥ .
(٣) رواه مسلم رقم « ٧٣٣ » .
(٤) أخرجه الحاكم ٥٧٥/١» « وهو في صحيح الجامع رقم ٣٥٨١» » .

بحزن كما قال النبي ﷺ : « **إن أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذى إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله** » [(١)] .

[٧] أن يعلم أن الله يجيبه في صلاته :

قال النبي ﷺ : « **قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ولعبدى ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين قال الله : حمدنى عبدى ، فإذا قال : الرحمن الرحيم ، قال الله : أثنى عليّ عبدى ، فإذا قال : مالك يوم الدين ، قال الله مجّدنى عبدى ، فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين ، قال : هذا بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ، قال الله : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل** » [(٢)] .

---

(١) رواه ابن ماجه « ١٣٣٩/١ » وهو فى صحيح الجامع رقم « ٢٢٠٢ » .

(٢) صحيح مسلم كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة فى كل ركعة رقم « ٣٩٥ » .

وهذا حديث عظيم جليل لو استحضره كل مصلٍّ لحصل له خشوع بالغ ولوجد للفاتحة أثراً عظيماً كيف لا وهو يستشعر أن ربه يخاطبه ثم يعطيه سؤاله .

وينبغي إجلال هذه المخاطبة وقدرها حق قدرها ، قال رسول الله ﷺ : « **إن أحدكم إذا قام يصلي فإنما يناجي ربه فلينظر كيف يناجيه** »[١] .

[٨] الصلاة إلى سترة والدنو منها :

من الأمور المفيدة لتحصيل الخشوع في الصلاة الإهتمام بالسترة والصلاة إليها ، فإن ذلك أقصر لنظر المصلي وأحفظ له من الشيطان وأبعد له عن مرور الناس بين يديه فإنه يشوش وينقص الأجر ، قال النبي ﷺ : « **إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منها** »[٢] .

وللدنو من السترة فائدة عظيمة ، قال عليه الصلاة

(١) مستدرك الحاكم «٢٣٦/١» ، وهو في صحيح الجامع رقم « ١٥٣٨ » .
(٢) رواه أبو داود رقم «٤٤٦/١٦٩٥» وهو في صحيح الجامع رقم «٥٦١» .

والسلام : « **إذا صلى أحدكم إلى سترة فليدن منها لا يقطع الشيطان عليه صلاته** » (١) ، والسُنة فى الدنو من السترة أن يكون بينه وبين السترة ثلاثة أذرع ، وبينها وبين موضع سجوده ممر شاة ، كما ورد فى الأحاديث الصحيحة (٢) .

وأوصى النبى ﷺ المصلى بأن لا يسمح لأحد لأن يمر بينه وبين سترته ، فقال : « **إذا كان أحدكم يصلى فلا يدع أحداً يمر بين يديه ، وليدرأه ما استطاع فإن أبى فليقاتله فإن معه القرين** » (٣) .

قال النووي رحمه الله تعالى - : « والحكمة فى السترة كف البصر عما وراءه ومنع من يجتاز بقربه ... وتمنع الشيطان المرور والتعرض لإفساد صلاته » (٤) .

---

(١) رواه أبو داود رقم «٤٤٦/١٦٩٥» وهو فى صحيح الجامع رقم «٥٦٠».
(٢) البخارى ، أنظر الفتح « ٥٧٤/١ ، ٥٧٩ » .
(٣) رواه مسلم « ٢٦٠/١ » .
(٤) شرح صحيح مسلم « ٢١٦/٤ » .

[٩] وضع اليمنى على اليسرى على الصدر :

كان النبي ﷺ إذا قام في الصلاة وضع يده اليمنى على اليسرى [(١)] ، وكان يضعهما على الصدر [(٢)] ، وقال رسول الله ﷺ : « **إنّا معشر الأنبياء أمرنا أن نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة** » [(٣)] .

وسئل الإمام أحمد – رحمه الله تعالى – عن المراد بوضع اليدين إحداهما على الأخرى حال القيام فقال : هو ذلّ بينْ يدى العزيز [(٤)] .

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - : قال العلماء : الحكمة في هذه الهيئة أنها صفة السائل الذليل وهو أمنع من العبث وأقرب إلى الخشوع [(٥)] .

---

(١) مسلم رقم « ٤٠١ » .
(٢) أبو داود رقم « ٥٧٩ » وانظر إرواء الغليل « ٧١/٢ » .
(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير رقم «١١٤٨٥» قال الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، المجمع « ١٥٥/٣ » .
(٤) الخشوع في الصلاة ، ابن رجب ص ٢١ .
(٥) فتح الباري « ٢٢٤/٢ » .

[١٠] النظر إلي موضع السجود :

لما ورد عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ إذا صلى طأطأ رأسه ورمى ببصره نحو الأرض (١) ، ولما دخل الكعبة ما خلف بصره موضع سجوده حتى خرج عنها (٢) ، أما إذا جلس للتشهد فإنه ينظر إلى أصبعه المشيرة وهو يحركها لما جاء عنه ﷺ ، أنه كان إذا جلس للتشهد يشير بأصبعه التى تلى الإبهام إلى القبلة ويرمى ببصره إليها (٣) ، وفى رواية : وأشار بالسبابة ولم يجاوز بصره إشارته (٤) .

مسألة :

وهذا سؤال يدور فى أذهان بعض المصلين هو : ماحكم

---

(١) رواه الحاكم ٤٧٩/١، وقال صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الألبانى صفة الصلاة ص ٨٩ .

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك ٤٧٩/١، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ، قال الألبانى : وهو كما قالا ، إرواء الغليل ٧٣/٢، .

(٣) رواه ابن خزيمة ٣٣٥/١، رقم ٧١٩، وقال المحقق : إسناده صحيح ، وانظر صفة الصلاة ص ١٣٩ .

(٤) رواه أحمد ٣/٤، ، وأبو داود رقم ٩٩٠ ، .

إغماض العينين فى الصلاة خصوصاً وأن المرء قد يحس بمزيد من الخشوع إذا فعل ذلك .

والجواب : أن ذلك مخالف للسُنة الواردة عن النبى ﷺ كما تقدم قبل قليل ، ثم إن الإغماض يفوت سُنة النظر إلى موضع السجود وإلى الأصبع ، ولكن هناك شيء من التفصيل فى المسألة فلنفسح المكان للعلامة أبى عبد الله ابن القيم يبين الأمر ويجلّيه ، قال رحمه الله تعالى : « ولم يكن من هديه ﷺ تغميض عينيه فى الصلاة ، وقد تقدم أنه كان فى التشهد يومىء ببصره إلى أصبعه فى الدعاء ولا يجاوز بصره إشارته .

وقد يدل على ذلك مد يده فى صلاة الكسوف ليتناول العنقود لما رأى الجنة ، وكذلك رؤيته النار وصاحبة الهر فيها وصاحب المحجن ، وكذلك حديث مدافعته للبهيمة التى أرادت أن تمر بين يديه وردّه الغلام والجارية وحجزه بين الجاريتين ، وكذلك أحاديث ردّ السلام بالإشارة على من سلم عليه وهو فى الصلاة ، فإنه إنما كان يشير إلى من

يراه ، وكذلك حديث تعرُّض الشيطان له فأخذه فخنقه وكان ذلك رؤية عين ، فهذه الأحاديث وغيرها يُستفاد من مجموعها العلم بأنه لم يكن يغمض عينيه في الصلاة .

وقد اختلف الفقهاء في كراهته : فكرهه الإمام أحمد وغيره ، وقالوا : هو فعل اليهود ، وأباحه جماعة ولم يكرهوه ، والصواب أن يُقال إن كان تفتيح العين لا يُخل بالخشوع فهو أفضل ، وإن كان يحول بينه وبين الخشوع لما في قبلته من الزخرفة والتزويق أو غيره مما يشوش عليه قلبه ، فهنالك لا يكره التغميض قطعاً ، والقول باستحبابه في هذا الحال أقرب إلى أصول الشرع ومقاصده من القول بالكراهية ، والله أعلم [١] .

وبهذا يتبين أن السُنة عدم الإغماض إلا إذا دعت الحاجة لتلافي أمر يضر بالخشوع .

---

(١) زاد المعاد «٢٩٣/١» ط دار الرسالة .

[١١] تحريك السبابة :

وهذا أمر أهمله كثير من المصلين فضلاً عن جهلهم بفائدته العظيمة وأثره فى الخشوع .

قال النبى ﷺ : « **لهى أشد على الشيطان من الحديد** »[١] أى أن الإشارة بالسبابة عند التشهد فى الصلاة أشد على الشيطان من الضرب بالحديد لأنها تذكر العبد بوحدانية الله تعالى والإخلاص فى العبادة ، وهذا أعظم شيء يكرهه الشيطان ، نعوذ بالله منه [٢] .

والسنة فى الإشارة بالسبابة أن تبقى مرفوعة متحركة مشيرة إلى القبلة طيلة التشهد .

[١٢] التنويع في السور والآيات والأذكار والأدعية في الصلاة :

وهذا يشعر المصلى بتجدد المعانى ويفيده ورود المضامين

(١) رواه الإمام أحمد « ١١٠/٢ » بسند حسن كما فى صفة الصلاة ص « ١٥٩ » .
(٢) الفتح الربانى للساعاتى « ١٥/٤ » .

المتعددة للآيات والأذكار ، وهذا ما يفتقده الذى لا يحفظ إلا عدداً محدوداً من السور « وخصوصاً قصارها » والأذكار فالتنويع من السُنة وأكمل فى الخشوع .

وإذا تأملنا ما كان النبى ﷺ يتلوه ويذكره فى صلاته فإننا نجد هذا التنوع ، ففى أدعية الاستفتاح مثلاً نجد نصوصاً مثل :

« اللهم باعد بينى وبين خطاياى كما باعدت بين المشرق والمغرب ، اللهم نقّنى من خطاياى كما يُنقّى الثوب الأبيض من الدنس ، اللهم اغسلنى من خطاياى بالماء والثلج والبرد » .

« وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، إن صلاتى ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ، لا شريك له وبذلك أُمرت وأنا أول المسلمين » .

« سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك ، وتعالى

جدك ولا إله غيرك » .

وغير ذلك من الأدعية والأذكار ، والمصلى يأتى بهذا مرة وبهذا مرة وهكذا ، وفى السور التى كان ﷺ يقرؤها فى الصلاة الفجر نجد عدداً كثيراً مباركاً مثل :

طوال المفصل كالواقعة ، والطور ، و ق ، وقصار المفصل مثل : إذا الشمس كورت ، والزلزلة ، والمعوذتين ، وورد أنه قرأ الروم ، ويس ، والصافات ، وكان يقرأ فى فجر الجمعة بالسجدة والإنسان .

وفى صلاة الظهر ورد أنه كان يقرأ فى كل من الركعتين قدر ثلاثين آية وقرأ بالطارق والبروج والليل إذا يغشى .

وفى صلاة العصر يقرأ فى كل من الركعتين قدر خمس عشر آية ويقرأ بالسور التى سبقت فى صلاة الظهر

وفى صلاة المغرب يقرأ بقصار المفصّل كالتين والزيتون وقرأ بسورة محمد والطور والمرسلات وغيرها .

وفى العشاء كان يقرأ من وسط المفصّل كـ

﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ و ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ ، وأمر معاذاً أن يقرأ بـ الأعلى ، والقلم ، والليل إذا يغشى .

وفى قيام الليل كان يقرأ بطوال السور وورد فى سُنته ﷺ قراءة مائتى آية ومائة آية وخمسين آية وكان أحياناً يقصر القراءة .

وأذكار ركوعه ﷺ متنوعة ، فبالإضافة إلى « **سبحان ربى العظيم** » ، و «**سبحان ربى العظيم وبحمده** »، يقول: « **سبوح قدوس رب الملائكة والروح** » ، ويقول : « **اللهم لك ركعت وبك آمنت ، ولك أسلمت ، وعليك توكلت، أنت ربى ، خشع سمعى وبصرى ودمى ولحمى وعظمى وعصبى لله رب العالمين** » .

وفى الرفع من الركوع يقول بعد « **سمع الله لمن حمده** » « **ربنا ولك الحمد** » ، وأحياناً « **ربنا لك الحمد** » وأحياناً « **اللهم ربنا – و – لك الحمد** » وكان يضيف أحياناً « **ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد** » ويضيف تارة « **أهل الثناء والمجد ، اللهم لا**

مانع لما أعطيت ، ولا معطى لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد » .

وفى السجود بالإضافة إلى « سبحان ربى الأعلى » و«سبحان ربى الأعلى وبحمده » يقول أيضاً : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » و « سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى » و « اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت ، سجد وجهى للذى خلقه وصوّره وشقّ سمعه وبصره ، تبارك الله أحسن الخالقين » وغير ذلك .

وفى الجلسة بين السجدتين بالإضافة إلى « رب اغفر لى رب اغفر لى » يقول : « اللهم اغفر لى وارحمنى واجبرنى وارفعنى واهدنى وعافنى وارزقنى » .

وفى التشهد عدد من الصيغ الواردة مثل : « التحيات لله والصلوات الطيبات السلام عليك أيها النبى...إلخ » ، وكذلك ورد: « التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله، السلام عليك أيها النبى.. إلخ » وورد « التحيات

الطيبات الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ... إلخ»

فيأتي المصلي مرة بهذا ومرة بهذا .

وفي الصلاة على النبي ﷺ عدة صيغ منها : « **اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد** » .

وورد أيضاً : « **اللهم صلِّ على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته كماصليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وعلى آل بيته وعلى أزواجه وذريته كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد** » .

وورد أيضاً : « **اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد** » .

وورد صيغ أخرى كذلك ، والسُنة أن ينوع بينها كما تقدم ولا يمنع أن يواظب على بعضها أكثر من بعض لقوة ثبوتها أو اشتهارها فى كتب الحديث الصحيحة أو لأن النبى ﷺ علمها أصحابه لما سألوه عن الكيفية بخلاف غيرها وهكذا [١] .

[١٣] أن يأتي بسجود التلاوة إذا مر بموضعه :

من آداب التلاوة ؛ السجود عند المرور بالسجدة ، وقد وصف الله فى كتابه الكريم النبيين والصالحين بأنهم ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾ [٢] ، قال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : « أجمع العلماء على شرعية السجود هاهنا اقتداء بهم واتباعاً لمنوالهم » [٣] .

---

(١) جميع ما تقدم من النصوص والصيغ من كتاب صفة صلاة النبى ﷺ ، للعلامة الشيخ / محمد ناصر الدين الألبانى الذى اجتهد فى جمعها من كتب الحديث .

(٢) سورة مريم الآية « ٥٨ » .

(٣) تفسير القرآن العظيم « ٢٣٨/٥ » ط دار الشعب .

وسجود التلاوة فى الصلاة عظيم وهو مما يزيد الخشوع قال الله عز وجل : ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ (١) ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه سجد بسورة النجم فى صلاته ، وروى البخارى - رحمه الله - فى صحيحه « عن أبى رافع قال : صليت مع أبى هريرة رضي الله عنه العتمة [أى العشاء] فقرأ : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ (٢) ، فسجد فقلت له ، قال : سجدت خلف أبى القاسم ﷺ فلا أزال أسجد بها حتى ألقاه » (٣) .

فينبغى المحافظة على سجود التلاوة فى الصلاة خصوصاً وأن سجود التلاوة فيه ترغيم للشيطان وتبكيت له وذلك مما يضعف كيده للمصلى .

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد ، اعتزل الشيطان يبكى ،

---

(١) سورة الإسراء الآية « ١٠٩ » .
(٢) سورة الانشاق الآية « ١ » .
(٣) صحيح البخارى ، كتاب الأذان ، باب الجهر بالعشاء .

يقول : ياويلى ، أُمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة ، وأُمرت بالسجود فأبيت فلى النار » [(١)] .

[١٤] الإستعاذة بالله من الشيطان :

الشيطان عدو لنا ومن عداوته قيامه بالوسوسة للمصلى كى يذهب خشوعه ويلبِّس عليه صلاته ، والوسواس يعرض لكل من توجه إلى الله تعالى بذكر أو بغيره ، لابد له من ذلك ، فينبغى للعبد أن يثبت ويصبر ، ويلازم ماهو فيه من الذكر والصلاة ولا يضجر ، فإنه بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان ﴿ **إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴾ [(٢)] .

وكلما أراد العبد توجهاً إلى الله تعالى بقلبه جاء من الوسوسة أمور أخرى ، فإن الشيطان بمنزلة قاطع الطريق ، كلما أراد العبد السير إلى الله تعالى ، أراد قطع الطريق عليه ، ولهذا قيل بعض السلف : « إن اليهود والنصارى

---

(١) رواه الإمام مسلم فى صحيحه رقم « ١٣٣ » .
(٢) سورة النساء الآية « ٦٧ » .

يقولون : لا نوسوس ، قال : صدقوا ، ومايصنع الشيطان بالبيت الخرب » [١] .

« وقد مثل ذلك بمثال حسن ، وهو ثلاثة بيوت بيت للملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره ، وبيت للعبد فيه كنوز العبد وذخائره وجواهره ، وليس جواهر الملك وذخائره ، وبيت خال صفر لا شيء فيه ، فجاء اللص يسرق من أحد البيوت ، فمن أيها يسرق ؟ » [٢] .

والعبد إذا قام فى الصلاة غار الشيطان منه ، فإنه قد قام فى أعظم مقام وأقربه وأغيظه للشيطان ، وأشده عليه فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيمه فيه ، بل لا يزال به يعده ويمنّيه وينسيه ، ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهوّن عليه شأن الصلاة ، فيتهاون بها فيتركها ، فإن عجز عن ذلك منه ، وعصاه العبد ، وقام فى ذلك المقام أقبل عدو الله حتى يخطر بينه وبين نفسه ، ويحول بينه وبين

(١) مجموع الفتاوى « ٢٢/٦٠٨ » .
(٢) الوابل الصيب « ص : ٤٣ » .

قلبه ، فيذكره في الصلاة ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها ، حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة وأيس منها فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها ويأخذه عن الله عز وجل ، فيقوم فيها بلا قالب ، فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه عز وجل الحاضر بقلبه في صلاته ، فينصرف من صلاته مثلما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله ، لم تخفف عنه بالصلاة فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها ، وأكمل خشوعها ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه [١] .

ولمواجهة كيد الشيطان وإذهاب وسوسته أرشدنا النبي ﷺ إلى العلاج التالي :

عن أبي العاص رضي الله عنه قال : يارسول الله ، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبِّسها عليَّ ، فقال رسول الله ﷺ : « **ذاك شيطان يُقال له خنزب فإذا**

---

(١) الوابل الصيب « ص : ٣٦ » .

أحسسته فتعوَّذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً ، قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عني » [١] .

ومن كيد الشيطان للمصلي : ما أخبرنا عنه ﷺ وعن علاجه فقال : « **إن أحدكم إذا قام يصلى جاء الشيطان فلبس عليه** – يعنى خلط عليه صلاته وشككه فيها – **حتى لا يدرى كم صلى ، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس** » [٢] .

ومن كيده كذلك ما أخبرنا عنه رسول الله ﷺ بقوله : « **إذا كان أحدكم فى الصلاة فوجد حركة فى دبره أحدث أو لم يحدث فأشكل عليه فلا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً** » [٣] .

بل إن كيده ليبلغ مبلغاً عجيباً كما يوضحه هذا الحديث ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبى ﷺ سئل عن

---

(١) رواه مسلم رقم « ٢٢٠٣ » .
(٢) رواه البخارى ، كتاب السهو ، باب السهو فى الفرض والتطوع .
(٣) رواه مسلم رقم «٣٨٩» .

الرجل يخيّل إليه فى صلاته أنه أحدث ولم يُحدث ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن الشيطان يأتى أحدكم وهو في صلاته حتى يفتح مقدمته فيخيل إليه أنه أحدث ولم يُحدث ، فإذا وجد أحدكم ذلك فلا ينصرفن حتى يسمع صوت ذلك بأذنه أو يجد ريح ذلك بأنفه** » [1] .

مسألة :

وهناك خدعة شيطانية يأتى بها « خنزب » إلى بعض الخيِّرين من المصلين ، وهى محاولة إشغالهم بالتفكير فى أبواب أخرى من الطاعات عن الصلاة التى هم بشأنها ، وذلك كإشغال أذهانهم ببعض أمور الدعوة أو المسائل العملية فيستغرقون فيها فلا يعقلون أجزاء من صلاتهم ، وربما لبّس على بعضهم بأن عمر كان يجهّز الجيش فى الصلاة ، ولندع المجال لشيخ الإسلام ابن تيمية يجلى الأمر ويجيب على هذه الشبهة .

---

(١) رواه الطبرانى فى الكبير رقم ١١٥٥٦ ج :١١ ص : ٢٢٢ ، وقال فى مجمع الزوائد ٢٤٢/١ ، رجاله رجال الصحيح .

قال رحمه الله تعالى : « وأما ما يُروى عن عمر بن الخطاب من قوله (وإني لأجهز جيشي وأنا في الصلاة) فذلك لأن عمر كان مأموراً بالجهاد وهو أمير المؤمنين ، فهو أمير الجهاد . فصار بذلك من بعض الوجوه بمنزلة المصلى الذى يصلى صلاة الخوف حال معاينة العدو ، إما حال القتال وإما غير حال القتال ، فهو مأمور بالصلاة ، ومأمور بالجهاد ، فعليه أن يؤدى الواجبين بحسب الإمكان، قال تعالى : ﴿ **يا أيُّها الَّذين آمَنُوا إذَا لَقيتُمْ فئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كثيراً لَعلَّكُمْ تُفْلحُونَ** (٤٥) ﴾ [١] ، ومعلوم أن طمأنينة القلب حال الجهاد لا تكون كطمأنينته حال الأمن ، فإذا قُدِّر أنه نقص من الصلاة شيء لأجل الجهاد لم يقدح هذا فى كمال إيمان العبد وطاعته .

ولهذا تخفف صلاة الخوف عن صلاة الأمن ، ولما ذكر الله سبحانه صلاة الخوف قال : ﴿ **فإذا**

---

(١) سورة الأنفال الآية « ٤٥ » .

اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ ﴾ (١) ، فالإقامة المأمور بها حال الطمأنينة لا يؤمر بها حال الخوف .

ومع هذا : فالناس متفاوتون فى ذلك ، فإذا قوى إيمان العبد كان حاضر القلب فى الصلاة مع تدبره للأمور بها ، وعمر قد ضرب الله الحق على لسانه وقلبه ، وهو المحدَّث المُلهم ، فلا ينكر لمثله أن يكون مع تدبيره جيشه فى الصلاة من الحضور ما ليس لغيره ، لكن لا ريب أن حضوره مع عدم ذلك يكون أقوى ، ولا ريب أن صلاة رسول الله حال أمنه كانت أكمل من صلاته حال الخوف في الأفعال الظاهرة ، فإذا كان الله قد عفا حال الخوف عن بعض الواجبات الظاهرة فكيف بالباطنة .

وبالجملة فتفكر المصلى فى الصلاة [في] أمر يجب عليه ، قد يضيق وقته ليس كتفكره فيما ليس بواجب أو

---

(١) سورة النساء الآية : ١٠٣ .

فيما لم يضق وقته ، وقد يكون عمر لم يمكن [لعله يمكنه] التفكر فى تدبير جيشه إلا فى تلك الحال ، وهو إمام الأمة والواردات عليه كثيرة ، ومثل هذا يعرض لكل أحد بحسب مرتبته ، والإنسان دائماً يذكر فى الصلاة ما لا يذكره خارج الصلاة ، ومن ذلك ما يكون من الشيطان ، كما أن بعض السلف ذكر له رجل أنه دفن مالاً وقد نسى موضعه ، فقال : قم فصلِ ، فقام فصلى فذكره ، فقيل له من أين علمت ذلك ؟ قال : علمت أن الشيطان لا يدعه فى الصلاة حتى يذكره بما يشغله ولا أهم عنده من ذكر موضع الدفن ، لكن العبد الكيّس يجتهد فى كمال الحضور مع كمال فعل بقية المأمور ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (١) .

[١٥] التأمل في حال السلف في صلاتهم :

وهذا يزيد الخشوع ويدفع إلى الاقتداء فـ « لو رأيت

---

(١) مجموع الفتاوى « ٢٢/٦١٠ » .

أحدهم وقد قام إلى صلاته فلما وقف فى محرابه واستفتح كلام سيده خطر على قلبه أن ذلك المقام هو المقام الذى يقوم الناس فيه لرب العالمين فانخلع قلبه وذهل عقله »[١] .

قال مجاهد - رحمه الله - : « كان إذا قام أحدهم يصلى يهاب الرحمن أن يشد بصره إلى شيء أو يلتفت أو يقلب الحصى أو يعبث بشيء أو يحدث نفسه من شأن الدنيا إلا ناسياً مدام فى صلاته »[٢] .

كان ابن الزبير رضي الله عنهما إذا قام فى الصلاة كأنه عود من الخشوع ، وكان يسجد فأتى المنجنيق فأخذ طائفة من ثوبه وهو فى الصلاة لا يرفع رأسه ، وكان مسلمة بن بشار يصلى فى المسجد فانهدم طائفة منه فقام الناس وهو فى الصلاة لم يشعر ، ولقد بلغنا أن بعضهم كان كالثوب الملقى ، وبعضهم ينفتل من صلاته متغير اللون لقيامه بين يدى الله عز وجل ، وبعضهم إذا كان فى الصلاة لا يعرف

---

(١) الخشوع فى الصلاة ، ابن رجب ص ٢٢ .
(٢) تعظيم قدر الصلاة « ١٨٨/١ » .

من على يمينه وشماله ، وبعضهم يصفر وجهه إذا توضأ للصلاة ، فقيل له : إنا نراك إذا توضأت للصلاة تغيرت أحوالك ، قال : إني أعرف بين يدى من سأقوم ، وكان عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - إذا حضرت الصلاة يتزلزل ويتلون وجهه ، فقيل له : مالك ؟ فيقول : جاء والله وقت أمانة عرضها الله على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملتها ، وكان سعيد التنوخى إذا صلى لم تنقطع الدموع من خديه على لحيته ، وبلغنا عن بعض التابعين أنه كان إذا قام إلى الصلاة تغير لونه ، وكان يقول : أتدرون بين يدى من أقف ومن أناجى ؟ فمن منكم لله فى قلبه مثل هذه الهيبة ؟ (١) .

وقالوا لعامر بن عبد القيس : أتحدّث نفسك فى الصلاة ؟ فقال : أوَشيء أحب إليّ من الصلاة أحدث به نفسى ؟! قالوا : إنا لنحدث أنفسنا فى الصلاة ، فقال :

---

(١) سلاح اليقظان لطرد الشيطان ، عبد العزيز السلمان ص ٢٠٩ .

أبالجنة والحور ونحو ذلك ؟ ، قالوا : لا ، ولكن بأهلينا وأموالنا ، فقال : لأن تختلف الأسنَّة فيَّ أحبّ إليّ [١] .

وقال سعد بن معاذ : فيَّ ثلاث خصال لو كانت فى سائر أحوالى أكون فيهن لكنت أنا أنا: إذا كنت فى الصلاة لا أحدث نفسى بغير ما أنا فيه ، وإذا سمعت من رسول الله حديثاً لا يقع فى قلبى ريب أنه الحق ، وإذا كنت فى جنازة لم أحدث نفسى بغير ما تقول ويقال لها [٢] .

قال حاتم - رحمه الله - : أقوم بالأمر ، وأمشى بالخشية ، وأدخل بالنية ، وأكبر بالعظمة ، وأقرأ بالترتيل والتفكير ، وأركع بالخشوع ، وأسجد بالتواضع ، وأجلس للتشهد بالتمام ، وأسلم بالنية ، وأختمها بالإخلاص لله عز وجل ، وأرجع على نفسى بالخوف أن لا يقبل منى وأحفظه بالجهد إلى الموت [٣] .

---

(١) أى لأن يكثر طعن الرماح فى جسدى أحب إليّ من أن أحدث نفسى فى الصلاة بأمور الدنيا

(٢) الفتاوى لابن تيمية (٢٢/٦٥٠) .

(٣) الخشوع فى الصلاة (٢٧ - ٢٨) .

قال أبو بكر الصبغي: أدركت إمامين لم أُرزق السماع منهما : أبو حاتم الرازى ومحمد بن نصر المروزى ، فأما ابن نصر فما رأيت أحسن صلاة منه ، لقد بلغنى أن زنبوراً قعد على جبهته فسال الدم على وجهه ولم يتحرك ، وقال محمد بن يعقوب الأخرم : فلا يذبّه عن نفسه ، ولقد كنا نتعجب من حُسْن صلاته وخشوعه وهيبته للصلاة ، كان يضع ذقنه على صدره كأنه خشبه منصوبة [(١)] .

وكان شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – إذا دخل فى الصلاة ترتعد أعضاؤه حتى يميل يمنة ويسرة [(٢)] .

قارن بين هذا وبين ما يفعله بعضنا اليوم ، هذا ينظر فى ساعته ، وآخر يصلح هندامه ، وثالث يعبث بأنفه ومنهم من يبيع ويشترى فى الصلاة ، وربما عدّ نقوده وبعضهم يتابع الزخارف فى السجاد والسقوف أو يحاول التعرّف على

---

(١) تعظيم قدر الصلاة « ١/٥٨ » .
(٢) الكواكب الدرية فى مناقب المجتهد ابن تيمية لمرعى الكرمى ص ٨٣ ، دار المغرب الإسلامى

من بجانبه .

تُرى لو وقف واحـــد من هؤلاء بين يدى عظيم من عظماء الدنيا هل يجرؤ على فعل شيء من ذلك ؟! .

[١٦] معرفة مزايا الخشوع في الصلاة :

ومنها :

■ قوله ﷺ : « **ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها ، إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب مالم تؤت كبيرة ، وذلك الدهر كله** » (١) .

■ أن الأجر المكتوب بحسب الخشوع كما قال ﷺ : « **إن العبد ليصلي الصلاة ما يُكتب له منها إلا عشرها تسعها ، ثمنها ، سبعها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها** » (٢) .

---

(١) رواه مسلم « ٢٠٦/١ » رقم ٧/٤/٢ » .

(٢) رواه الإمام أحمد « ٣٢١/٤ » وهو في صحيح الجامع « ١٦٢٦ » .

■ أنه ليس له من صلاته إلا ما عقل منها كما جاء عن ابن عباس – رضي الله عنهما – « ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها » (١) .

■ أن الأوزار والآثام تنحط عنه إذا صلى بتمام وخشوع كما قال النبي ﷺ : « **إن العبد إذا قام يصلى أُتي بذنوبه كلها فوضعت على رأسه وعاتقيه فكلما ركع أو سجد تساقطت عنه** » (٢) ، قال المناوى : « المراد أنه كلما أتم ركناً سقط عنه ركن من الذنوب حتى إذا أتمها تكامل السقوط وهذا فى صلاة متوفرة الشروط والأركان والخشوع كما يؤذن به لفظ « العبد » و« القيام » إذ هو إشارة إلى أنه قام بين يدى ملك الملوك مقام عبد ذليل » (٣) .

■ أن الخاشع فى صلاته إذا انصرف منها وجد خفة

---

(١) مجموع الفتاوى ابن تيمية « ٦١٢/٢٢ » .
(٢) رواه البيهقى فى السنن الكبرى « ١٠/٣ » وهو فى صحيح الجامع .
(٣) فيض القدير « ٣٦٨/٢ » .

من نفسه ، وأحس بأثقال قد وضعت عنه ، فوجد نشاطاً وراحة وروحاً ، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها ، لأنها قرَّة عينه ونعيم روحه ، وجنة قلبه ، ومستراحه فى الدنيا ، فلا يزال كأنه فى سجن وضيق حتى يدخل فيها ، فيستريح بها ، لا منها ، فالمحبون يقولون : نصلى فنستريح بصلاتنا ، كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم ﷺ : « **يا بلال أرحنا بالصلاة** » ، ولم يقل أرحنا منها .

وقال ﷺ : « **جعلت قرَّة عينى بالصلاة** » ، فمن جُعلت قرَّة عينه فى الصلاة كيف تقرّ عينه بدونها وكيف يطيق الصبر عنها ؟! [(١)] .

[١٧] الاجتهاد بالدعاء في مواضعه في الصلاة وخصوصاً في السجود :

لا شك أن مناجاة الله تعالى والتذلل إليه والطلب منه والإلحاح عليه مما يزيد العبد صلة بربه فيعظم خشوعه ،

---

(١) الوابل الصيب « ٣٧ » .

والدعاء هو العبادة والعبد مأمور به ﴿ **ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً** ﴾ (١) و « **ومن لم يسأل الله يغضب عليه** » (٢).

وقد ثبت الدعاء في الصلاة عن النبي ﷺ في مواضع معينة هي : السجود وبين الجسدتين ، وبعد التشهد ، وأعظم هذه المواضع السجود لقوله ﷺ : « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء** » (٣) ، وقال : « ... **أما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن** – أي حريّ وجدير – **أن يُستجاب لكم** » (٤) .

ومن أدعيته ﷺ في سجوده : « **اللهم اغفر لي ذنبي دقّه وجلّه ، وأوله وآخره ، وعلانيته وسره** » (٥) ،

---

(١) سورة الأعراف الآية « ٥٥ » .
(٢) رواه الترمذي كتاب الدعوات س ٤٢٦/١ ، وحسنه في صحيح الترمذي « ٢٦٨٦ » .
(٣) رواه مسلم كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود رقم «٢١٥» .
(٤) رواه مسلم كتاب الصلاة باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود رقم « ٢٠٧ » .
(٥) رواه مسلم كتاب الصلاة باب ما يقال في الركوع والسجود رقم «٢١٦» .

وكذلك « **اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت** » [١] ، وقد تقدم بعض ما كان يدعو به بين السجدتين [٢] .

ومما كان يدعو به ﷺ بعد التشهد ما علمناه بقوله : « **إذا فرغ أحدكم من التشهد فليستعذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر المسيح الدجال** » ، وكان يقول : « **اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل** » ، « **اللهم حاسبني حساباً يسيراً** » ، وعلّم أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يقول : « **اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم** » ، وسمع رجلاً يقول في تشهده : « اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ،

---

(١) أخرجه النسائي ، المجتبى «٥٦٩/٢» وهو في صحيح النسائي «١٠٦٧» .
(٢) انظر السبب رقم « ١١» .

أن تغفر لى ذنوبى إنك أنت الغفور الرحيم ، **فقال ﷺ** : **قد غفر له ، قد غفر له »** وسمع آخر يقول فى تشهده : « **اللهم إنى أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا** أنت وحدك لا شريك لك ، المنان **يا بديع السموات** والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ياحى **يا قيوم إنى أسألك** الجنة وأعوذ بك من النار ، **فقال النبى ﷺ لأصحابه** : **تدرون بما دعا ؟** قالوا : الله ورسوله أعلم ، **قال** : **والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا دُعى به أجاب وإذا سُئل به أعطى »** .

وكان من آخر ما يقول ﷺ بين التشهد والتسليم : « **اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أسرفت وما أنت أعلم به منى ، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت »** [١] ، وحفظ مثل هذه

(١) هذه الأدعية وغيرها وتخريجها فى صفة الصلاة للعلامة الألبانى ص ١٦٣، ط ١١ .

الأدعية يعالج مشكلة صمت بعض الناس وراء الإمام إذا فرغوا من التشهد لأنهم لا يدرون ماذا يقولون .

[١٨] الأذكار الواردة بعد الصلاة :

فإنه مما يعين على تثبيت أثر الخشوع فى القلب وما حصل من بركة الصلاة وفائدتها ، ولا شك أن من حفظ الطاعة الأولى وصيانتها اتباعها بطاعة ثانية ، وكذلك فإن المتأمل لأذكار ما بعد الصلاة يجد أنها تبدأ بالاستغفار ثلاثاً ، فكأن المصلى يستغفر ربه عما حصل من الخلل فى صلاته وعما حصل من التقصير فى خشوعه فيها ، وكذلك فإن من المهم المحافظة على النوافل فإنها تجبر النقص فى الفرائض والذى يشمل الإخلال بالخشوع .

وبعد الكلام عن تحصيل الأسباب الجالبة للخشوع يأتى الحديث عن : **دفع الموانع والشواغل التي تصرف عن الخشوع وتكدر صفوه .**

ثانياً : دفع الموانع والشواغل التي تصرف عن الخشوع وتكدر صفوه

[١٩] إزالة ما يشغل المصلي من المكان :

عن أنس - رضي الله عنه - قال : كان قِرام [١] لعائشة سترت به جانب بيتها ، فقال لها النبي ﷺ : « **أميطي** [٢] **عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي** » [٣] .

وعن القاسم عن عائشة - رضي الله عنها - أنه كان لها ثوب فيه تصاوير ممدودة إلى سهوة [٤] فكان النبي ﷺ يصلي إليه فقال : « **أخّريه عني فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي** » ، فأخرجته فجعلته وسائد [٥]

---

(١) ستر فيه نقش وقيل ثوب ملوّن .

(٢) أزيلي .

(٣) رواه البخاري ، فتح الباري « ٣٩١/١٠ » .

(٤) بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع أو الخزانة .

(٥) رواه مسلم رحمه الله في صحيحه « ١٦٦٨/٣ » .

ويدل على هـذا المعنى أيضاً أن النبي ﷺ لما دخل الكعبة ليصلي فيها رأى قرني كبش فلما صلى قال لعثمان الحجبي: « إني نسيت أن آمرك أن تخمر القرنين فإنه ليس ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل المصلي » [١] .

ويدخل في هذا الإحتراز من الصلاة في أماكن مرور الناس وأماكن الضوضاء والأصوات المزعجة وبجانب المتحدثين وفي مجالس اللغو واللغط وكل ما يشغل البصر .

وكذلك تجنب الصلاة في أماكن الحر الشديد والبرد الشديد إذا أمكن ذلك ، فإن النبي ﷺ أمر بالإبراد في صلاة الظهر بالصيف لأجل هذا ، قال ابن القيم – رحمه الله تعالى – : « إن الصلاة في شدة الحر تمنع صاحبها من الخشوع والحضور ، ويفعل العبادة بتكرّه وتضجّر ، فمن حكمة الشارع أن أمرهم بتأخيرها حتى ينكسر الحر ، فيصلي العبد بقلب حاضر ، ويحصل له مقصود الصلاة من

---

(١) أخرجه أبو داود «٢٠٣٠» وهو في صحيح الجامع «٢٥٠٤»

الخشوع والإقبال على الله تعالى » [١].

[٢٠] أن لا يصلي في ثوب فيه نقوش أو كتابات أو ألوان أو تصاوير تشغل المصلي :

فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قام النبى ﷺ يصلى فى خميصة ذات أعلام [٢] فنظر إلى علمها فلما قضى صلاته قال : « **أذهبوا بهذه الخميصة إلى أبى جهم بن حذيفة وأتونى بأنبجانية** [٣] ، **فإنها ألهتنى آنفاً فى صلاتى** » ، وفى رواية : « **شغلتنى أعلام هذه** » ، وفى رواية : « **كانت له خميصة لها علم ، فكان يتشاغل بها فى الصلاة** » [٤] .

ومن باب أولى أن لا يصلى فى ثياب فيها صور وخصوصاً ذوات الأرواح كما شاع وانتشر فى هذا الزمان .

---

(١) الوابل الصيب ، ط دار البيان ص ٢٢ .
(٢) أي : كساء مخطط ومربع .
(٣) كساء ليس فيه تخطيط ولا تطريز ولا أعلام .
(٤) الروايات فى صحيح مسلم رقم « ٥٥٦ » ج ١ / ٣٩١ » .

[٢١] أن لا يصلي وبحضرته طعام يشتهيه :

وقال رسول الله ﷺ : « **لا صلاة بحضرة طعام** » (١) .

فإذا وُضع الطعام وحضر بين يديه أو قُدِّم له ، بدأ بالطعام لأنه لا يخشع إذا تركه وقام صلى ونفسه متعلِّقة به، بل إن عليه أن لا يجعل حتى تنقضي حاجته منه لقوله ﷺ : « **إذا قرِّب العشاء وحضرت الصلاة ، فابدؤا به قبل أن تصلوا صلاة المغرب ، ولا تعجلوا عن عشائكم** » ، وفى رواية : « **إذا وضع عشاء أحدكم وأقيمت الصلاة فابدؤا بالعشاء ولا يعجلنً حتى يفرغ منه** » (٢) .

[٢٢] أن لا يصلي وهو حاقن أو حاقب :

لاشك أن مما ينافى الخشوع أن يصلى الشخص وقد حصره البول أو الغائط ولذلك نهى رسول الله ﷺ أن يصلى

---

(١) رواه مسلم رقم « ٥٦٠ » .

(٢) متفق عليه ، البخارى كتاب الآذان ، باب إذا حضر الطعام وأقيمت الصلاة ، وفى مسلم رقم « ٥٧٥ ، ٥٥٩ » .

الرجل وهو حاقن [والحاقن أى الحابس البول [(١)] ، والحاقب هو حابس الغائط] .

ومن حصل له ذلك فعليه أن يذهب إلى الخلاء لقضاء حاجته ولو فاته ما فاته من صلاة الجماعة ، فإن النبى ﷺ قال : « **إذا أراد أحدكم أن يذهب الخلاء وقامت الصلاة فليبدأ بالخلاء** » [(٢)] .

بل إنه إذا حصل له ذلك أثناء الصلاة فإنه يقطع صلاته لقضاء حاجته ثم يتطهر ويصلى ، لأن النبى ﷺ قال : « **لاصلاة بحضرة طعام ولا هو يدافعه الأخبثان** » [(٣)] ، وهذه المدافعة بلا ريب تذهب الخشوع ، ويشمل هذا الحكم أيضاً مدافعة الريح .

---

(١) رواه ابن ماجة فى سننه رقم «٦١٧» وهو فى صحيح الجامع رقم «٦٨٣٢» .
(٢) رواه أبو داود رقم «٨٨» وهو فى صحيح الجامع رقم «٢٩٩» .
(٣) صحيح مسلم رقم «٥٦٠» .

[٢٣] أن لا يصلي وقد غلبه النعاس :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا نعس أحدكم فى الصلاة فلينم حتى يعلم ما يقول** » أى فليرقد حتى يذهب عنه النوم (١) .

وقد جاء ذكر السبب فى ذلك : فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : « **إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد ، حتى يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يستغفر فيسب نفسه** » (٢) .

وقد يحصل هذا فى قيام الليل وقد يصادف ساعة إجابة فيدعو على نفسه وهو لا يدرى ، ويشمل هذا الحديث الفرائض أيضاً إذا أمِن بقاء الوقت (٣) .

---

(١) رواه البخارى رقم « ٢١٠ » .
(٢) رواه البخارى رقم « ٢٠٩ » .
(٣) فتح البارى ، شرح كتاب الوضوء باب الوضوء من النوم .

[٢٤] أن لا يصلي خلف المتحدث أو النائم :

لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك فقال : « **لا تصلوا خلف النائم ولا المتحدث** » [١] ، لأن المتحدث يلهى بحديثه والنائم قد يبدو منه ما يلهى .

قال الخطابي - رحمه الله - : « **أما الصلاة إلى** المتحدثين فقد كرهها الشافعى وأحمد بن حنبل ، وذلك من أجل أن كلامهم يُشغل المصلى عن صلاته » [٢] .

أما أدلة النهى عن الصلاة خلف النائم فقد ضعفها عدد من أهل العلم[٣] وقال البخارى - رحمه الله تعالى - فى صحيحه : باب الصلاة خلف النائم ، وساق حديث عائشة : كان النبى ﷺ يصلى وأنا راقدة معترضة على

---

(١) رواه أبو داود رقم « ٦٩٤ » وهو فى صحيح الجامع رقم «٣٧٥» وقال : حديث حسن .

(٢) عون المعبود « ٣٨٨/٢ » .

(٣) منهم أبو داود فى سننه كتاب الصلاة ، تفريع أبواب الوتر : باب الدعاء ، وابن حجر فى فتح البارى شرح باب الصلاة خلف النائم ، كتاب الصلاة.

فراشه [١] ، وكره مجاهد وطاوس ومالك الصلاة إلى النائم خشية أن يبدو منه ما يلهى المصلى عن صلاته [٢] ، فإذا أُمن من ذلك فلا تُكره الصلاة خلف النائم ، والله أعلم .

[٢٥] عدم الانشغال بتسوية الحصي :

روى البخارى - رحمه الله تعالى - عن معيقيب - رضي الله عنه - أن النبى ﷺ قال فى الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال : « **إن كنت فاعلاً فواحدة** » [٣] .

قال رسول الله ﷺ : « **لا تمسح وأنت تصلى فإن كنت لابد فاعلاً فواحدة** » [٤] يعنى تسوية الحصى .

والعلة فى هذا النهي المحافظة على الخشوع ولئلا يكثر العمل فى الصلاة ، والأولى إذا كان موضع سجوده يحتاج

---

(١) صحيح البخارى ، كتاب الصلاة .
(٢) فتح البارى ، الموضع السابق .
(٣) فتح البارى « ٣/٧٩ » .
(٤) رواه أبو داود رقم « ٩٤٦ » وهو فى صحيح الجامع رقم « ٧٤٥٢ » .

إلى تسوية فليسوه قبل الدخول فى الصلاة .

ويدخل فى الكراهية مسح الجبهة والأنف ، وقد سجد النبى ﷺ فى ماء وطين وبقى أثر ذلك فى جبهته ولم يكن ينشغل فى كل رفع من السجود بإزالة ما علق ، فالاستغراق فى الصلاة والخشوع فيها ينسى ذلك ويشغل عنه ، وقد قال النبى ﷺ : « **إن فى الصلاة شغلاً** » [١] ، وقد روى ابن أبى شيبة عن أبى الدرداء قال : ما أحب أن لى حمر النعم وأنى مسحت مكان جبينى من الحصى .

وقال عياض : كره السلف مسح الجبهة فى الصلاة قبل الانصراف [٢] يعنى الانصراف من الصلاة .

وكما أن المصلى ينبغي أن يحترز مما يشغله عن صلاته كما مر فى النقاط السابقة ، فكذلك عليه أن يلتزم بعدم التشويش على المصلين الآخرين ، ومن ذلك :

---

(١) رواه البخارى فتح البارى « ٧٢/٣ »
(٢) الفتح « ٧٩/٣ » .

[٢٦] عدم التشويش بالقراءة على الأخرين :

قال رسول الله ﷺ : « **ألا إن كلكم مناج ربه ، فلا يؤذين بعضكم بعضاً ، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة** » ، أو قال : « **في الصلاة** » (١) ، وفي رواية : « **لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن** » (٢) .

[٢٧] ترك الالتفات في الصلاة :

لحديث أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا يزال الله عز وجل مقبلاً على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت ، فإذا التفت انصرف عنه** » (٣) .

والالتفات في الصلاة قسمان :

الأول : التفات القلب إلى غير الله - عز وجل - .

الثاني: التفات البصر ، وكلاهما منهي عنه وينقص

---

(١) رواه أبو داود « ٢/٨٣ » وهو في صحيح الجامع رقم « ٥٧٢ » .
(٢) رواه الإمام أحمد « ٢/٣٦ » وهو في صحيح الجامع « ١٩٥١ » .
(٣) رواه أبو داود رقم « ٩٠٩ » وهو في صحيح أبي داود .

من أجر الصلاة ، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الإلتفات فى الصلاة فقال : « **اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد** » (١) .

« ومثل من يلتفت فى صلاته ببصره أو قلبه مثل رجل استدعاه السلطان فأوقفه بين يديه وأقبل يناديه ويخاطبه ، وهو فى خلال ذلك يلتفت عن السلطان يميناً وشمالاً ، وقد انصرف قلبه عن السلطان فلا يفهم ما يخاطبه به ، لأن قلبه ليس حاضراً معه ، فما ظن هذا الرجل أن يفعل به السلطان ؟ ، أفليس أقل المراتب فى حقه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه ، فهذا المصلى لا يستوى والحاضر القلب المقبل على الله تعالى فى صلاته الذى قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه فامتلأ قلبه من هيئته وذلت عنقه له ، واستحيى من ربه أن يقبل على غيره أو يلتفت عنه وبين صلاتيهما ، كما قال

---

(١) رواه البخارى ، كتاب الأذان باب الالتفات فى الصلاة .

حسان بن عطية : إن الرجلين ليكونان فى الصلاة الواحدة، وإن ما بينهما فى الفضل كما بين السماء والأرض ، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل والآخر ساه غافل [(١)] .

وأما الإلتفات « لحاجة فلا بأس به ، روى أبو داود عن سهل بن الحنظلية قال : « ثوّب بالصلاة -صلاة الصبح - فجعل رسول الله ﷺ يصلى وهو يلتفت إلى الشعب » . قال أبو داود : « وكان أرسل فارساً من الليل إلى الشعب يحرس » ، وهذا كحمله أمامة بنت أبى العاص ، وفتحه الباب لعائشة ونزوله من المنبر لما صلى بهم يعلمهم ، وتأخره فى صلاة الكسوف ، وإمساكه الشيطان وخنقه لما أراد أن يقطع صلاته ، وأمره بقتل الحية والعقرب فى الصلاة ، وأمره بردّ المار بين يدى المصلى ومقاتلته ، وأمره النساء بالتصفيق وإشارته فى الصلاة وغير ذلك من الأفعال

---

(١) الوابل الصيب ، ص : ٣٦ ، ط دار البيان .

التى تُفعل لحاجة ، ولو كانت لغير حاجة كانت من العبث - المنافى للخشوع - المنهى عنه فى الصلاة » [١] .

[٢٨] عدم رفع البصر إلي السماء :

وقد ورد النهى عن ذلك والوعيد على فعله فى قوله ﷺ : « **إذا كان أحدكم فى الصلاة فلا يرفع بصره إلى السماء ، أن يلتمع بصره** » [٢] ، وفى رواية : « **ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء فى صلاتهم** » ، وفى رواية : « **عن رفعهم أبصارهم عند الدعاء فى الصلاة** » [٣] ، فاشتد قوله فى ذلك حتى قال : « **لينتهنّ عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم** » [٤] .

[٢٩] أن لا يبصق أمامه في الصلاة :

لأنه مما ينافى الخشوع فى الصلاة والأدب مع الله لقوله

---

(١) مجموع الفتاوى « ٥٥٩/٢٢ » .

(٢) رواه أحمد « ٢٩٤/٥ » وهو فى صحيح الجامع رقم « ٧٦٢ » .

(٣) رواه مسلم رقم « ٤٢٩ » .

(٤) رواه الإمام أحمد « ٢٨٥/٥ » والبخارى فى صحيحه كتاب الأذان ، باب رفع البصر إلى السماء فى الصلاة .

ﷺ : « إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قِبَل وجهه فإن الله قِبَل وجهه إذا صلى » [(١)] .

وقال : « إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يبصق أمامه ، فإنما يناجي الله - تبارك وتعالى - ما دام في مصلاه ، ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكاً ، وليبصق عن يساره ، أو تحت قدمه فيدفنها » [(٢)] .

وقال : « إن أحدكم إذا قام في صلاته فإنما يناجي ربه ، وإن ربه بينه وبين قبلته ، فلا يبزقنّ أحدكم في قبلته ، ولكن عن يساره أو تحت قدمه » [(٣)] .

وإذا كان المسجد مفروشاً بالسجاد ونحوه كما هو الغالب في هذا الزمان فيمكنه إذا احتاج أن يُخرج منديلاً ونحوه فيبصق فيه ويردّه .

---

(١) رواه البخاري في صحيحه رقم « ٣٩٧ » .
(٢) رواه البخاري ، الفتح رقم « ١٤١٦ / ٥١٢ » .
(٣) رواه البخاري ، الفتح رقم « ١٤١٧ / ٥١٣ » .

[٣٠] مجاهدة التثاوب في الصلاة :

قال رسول الله ﷺ : « **إذا تثاءب أحدكم فى الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل** » (١) ، وإذا دخل الشيطان يكون أقدر على التشويش على خشوع المصلى بالإضافة إلى أنه يضحك من المصلى إذا تثاءب .

[٣١] عدم الاختصار في الصلاة :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : « **نهى رسول الله ﷺ عن الاختصار فى الصلاة** » (٢) ، والاختصار هو أن يضع يديه على خصره ، فعن زياد بن صبيح الحنفى قال : صليت إلى جنب ابن عمر فوضعت يدى على خاصرتى فضرب يدى فلما صلى قال : هذا الصلب فى الصلاة ، وكان رسول الله ﷺ ينهى عنه (٣)، وقد جاء فى حديث

---

(١) رواه مسلم « ٢٢٩٣/٤ » .

(٢) رواه أبو داود رقم « ٩٤٧ » والحديث فى صحيح البخارى كتاب العمل فى الصلاة ، باب الخصر فى الصلاة .

(٣) رواه الإمام أحمد « ١٠٦/٢ » وغيره ، وصححه الحافظ العراقى فى تخريج الإحياء ، انظر : الإرواء « ٩٤/٢ » .

مرفوع : **أن التخصر راحة أهل النار والعياذ بالله** [١] .

[٣٢] ترك السدل في الصلاة :

لما ورد أن رسول الله ﷺ نهى عن السدل فى الصلاة يغطى الرجل فاه [٢] فى عون المعبود [٣] .

قال الخطابى : السدل : إرسال الثوب حتى يصيب الأرض . ونقل فى مرقاة المفاتيح [٤] : السدل منهى عنه مطلقاً ؛ لأنه من الخيلاء وهو فى الصلاة أشنع وأقبح ، وقال صاحب النهاية : أى يلتحف بثوبيه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد ، وقيل : بأن اليهود كانت تفعله ، وقيل السدل : أن يضع الثوب على رأسه أو كتفه ويرسل أطرافه أمامه أو على عضديه فيبقى منشغلاً بمعالجته ،

---

(١) رواه البيهقى عن أبى هريرة مرفوعاً ، قال العراقى : ظاهر إسناده صحيح .
(٢) رواه أبو داود رقم ٦٤٣ ، وهو فى صحيح الجامع ، ٦٨٨٣ ، وقال : حديث حسن .
(٣) ٣٤٧/٢ .
(٤) ٢٣٦/٢ .

فيخلّ بالخشوع بخلاف ما لو كان مربوطاً أو مزرراً لا يُخشى من وقوعه فلا يُشغل المصلى حينئذ ولا ينافى الخشوع .

ويوجد فى بعض ألبسة الناس اليوم من بعض الأفارقة وغيرهم وفى طريقة لبس بعض المشالح والأردية ما يبقى المصلى مشغولاً فى أحيان من صلاته برفع ما وقع أو ضم ما انفلت وهكذا فينبغى التنبه لذلك .

أما النهى عن تغطية الفم من العلل التى ذكرها العلماء فى النهى عنه أنه يمنع حُسن إتمام القراءة وكمال السجود [١] .

[٣٣] ترك التشبه بالبهائم :

لما أن الله كرَّم ابن آدم وخلقه فى أحسن تقويم ، كان من المعيب أن يتشبه الآدمى بالبهائم وقد نهينا فى الصلاة عن مشابهة البهائم فى عدد من هيئاتها وحركاتها لما فى

ذلك من منافاة الخشوع أو قبح الهيئة التي لا تليق بالمصلى فمما ورد فى ذلك : « **نهى رسول الله ﷺ فى الصلاة عن ثلاث: عن نقر الغراب ، وافتراش السبع ، وأن يوطن الرجل المقام الواحد كإيطان البعير** » (١) ، قيل معناه أن يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلى فيه كالبعير لا يغير مناخه فيوطنه (٢)، وفى رواية : « **نهانى عن نقرة كنقرة الديك ، وإقعاء كإقعاء الكلب ، والتفات كالتفات الثعلب** » (٣) .

هذا ما تيسر ذكره من الأسباب الجالبة للخشوع لتحصيلها والأسباب المشغلة عنه لتلافيها .

وإن من عظم مسألة الخشوع وعلو قدرها عند العلماء أنهم ناقشوا القضية التالية : .

---

(١) رواه أحمد « ٤٢٨/٣ » .
(٢) الفتح الرباني « ٩١/٤ » .
(٣) رواه الإمام أحمد « ٣١١/٢ » وهو فى صحيح الترغيب رقم «٥٥٦» .

مسألة فيمن كثرت الوساوس في صلاته . هل تصح أم عليه الإعادة ؟ .

قال ابن القيم - رحمه الله - :

فإن قيل ما تقولون فى صلاة من عدم الخشوع ، هل يعتد بها أم لا ؟، قيل : أما الاعتداد بها فى الثواب : فلا يعتد بها إلا بما عقل فيه منها وخشع فيه لربه

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها ، وفى المسند مرفوعاً: « **إن العبد ليصلى ، ولم يكتب له إلا نصفها ، أو ثلثها ، أو ربعها حتى بلغ عشرها** » .

فقد علق الله فلاح المصلين بالخشوع فى صلاتهم . فدل على أن من لم يخشع فليس من أهل الفلاح ، ولو اعتدّ له بها ثواباً لكان من المفلحين ، وأما الاعتداد بها فى أحكام الدنيا وسقوط القضاء فإن غلب عليها الخشوع وتعلقها اعتد بها إجماعاً ، وكانت من السُنن والأذكار

عقيبها « بعدها » جوابر ومكملات لنقصها .

وإن غلب عليها عدم الخشوع فيها وعدم تعلقها فقد اختلف الفقهاء فى وجوب إعادتها ، فأوجبها ابن حامد من أصحاب أحمد ، ومن هذا أيضاً اختلافهم فى الخشوع فى الصلاة ، وفيه قولان للفقهاء وهما فى مذهب أحمد وغيره .

وعلى القولين : اختلافهم فى وجوب الإعادة على من غلب عليه الوسواس فى صلاته ، فأوجبها ابن حامد من أصحاب أحمد ولم يوجبها أكثر الفقهاء ، واحتجوا بأن النبى ﷺ أمر من سها فى صلاته بسجدتى السهو ولم يأمره بالإعادة مع قوله : « **إن الشيطان يأتى أحدكم فى صلاته فيقول : أذكر كذا ، أذكر كذا ، لما لم يكن يذكر ، حتى يُضل الرجل أن يدرى كم صلى** » .

ولكن لا نزاع أن هذه الصلاة لا ثواب على شيء منها إلا بقدر حضور قلبه وخضوعه ، كما قال ﷺ : « **إن العبد لينصرف من الصلاة ولم يكتب له إلا نصفها ، ثلثها ،**

ربعها حتى بلغ عشرها » ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها » ، فليست صحيحة باعتبار ترتب كمال مقصودها عليها ، وإن سميت صحيحة باعتبار أن لا نأمره بالإعادة [(١)] .

وقد ثبت عن النبي ﷺ في الصحيح أنه قال : « **إذا أذّن المؤذن بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين ، فإذا قضى التأذين أقبل ، فإذا ثوب بالصلاة أدبر ، فإذا قضى التثويب أقبل ، حتى يخطر بين المرء ونفسه ، يقول : اذكر كذا ، اذكر كذا ، ما لم يكن يذكر ، حتى يظل لا يدرى كم صلى ، فإذا وجد أحدكم ذلك فليسجد سجدتين وهو جالس** » ، قالوا : فأمره النبي ﷺ في هذه الصلاة التي قد أغفله الشيطان فيها ، حتى لم يدر كم صلى بأن يسجد سجدتي السهو ، ولم يأمره بإعادتها ، ولو كانت باطلة - كما زعمتم - لأمره

---

(١) مدارج السالكين « ١١٢/١ » .

بإعادتها .

قالوا : وهذا هو السر فى سجدتى السهو ، ترغيماً للشيطان فى وسوسته للعبد ، وكونه حال بينه وبين الحضور فى الصلاة ، ولهذا سماها النبى ﷺ المرغمتين .

فإن أردتم وجوب الإعادة لتحصل هذه الثمرات والفوائد فذاك كله إليه إن شاء أن يحصلها وإن شاء أن يفوتها على نفسه ، وإن أردتم بوجوبها أن نلزمه بها ونعاقبه على أحكام تارك الصلاة فلا ، وهذا القول الثانى أرجح القولين . والله أعلم [١] .

---

(١) مدارج السالكين : ٥٢٨/١ – ٥٣٠ .

الخاتمة :

أمر الخشوع كبير ، وشأنه خطير ، ولا يتأتى إلا لمن وفقه الله لذلك ، وحرمان الخشوع مصيبة كبيرة ، وخطب جلل ولذلك كان النبى ﷺ يقول فى دعائه : « **اللهم إنى أعوذ بك من قلب لا يخشع ...** » [(١)] .

والخاشعون درجات ، والخشوع من عمل القلب يزيد وينقص ، فمنهم من يبلغ خشوعه عنان السماء ، ومنهم من يخرج من صلاته لم يعقل شيئاً ، والناس فى الصلاة على مراتب خمسة :

أحدها : مرتبة الظالم لنفسه المفرط ، وهو الذى انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها .

الثاني : من يحافظ على مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها لكنه قد ضيَّع مجاهدة نفسه فى الوسوسة ، فذهب مع الوساوس والأفكار .

---

(١) رواه الترمذى « ٥/٤٨٥ » رقم «٣٤٨٢» وهو فى صحيح سنن الترمذى «٢٧٦٩» .

الثالث : من حافظ على حدودها وأركانها وجاهد نفسه فى دفع الوساوس والأفكار ، فهو مشغول بمجاهدة عدوه لئلا يسرق صلاته ، فهو فى صلاة وجهاد .

الرابع : من إذا قام إلى الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها لئلا يضيع شيئاً منها ، بل همه كله مصروف إلى إقامتها كما ينبغى وإكمالها وإتمامها ، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه تبارك وتعالى فيها .

الخامس : من إذا قام إلى الصلاة قام إليها كذلك ولكن مع هذا قد أخذ قلبه ووضعه بين يدى ربه عز وجل ، ناظراً بقلبه إليه ، مراقباً له ، ممتلئاً من محبته وعظمته ، كأنه يراه ويشاهده ، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطرات ، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه ، فهذا بين غيره فى الصلاة أعظم مما بين السماء والأرض ، وهذا فى صلاته مشغول بربه عز وجل قرير العين به .

فالقسم الأول : معاقب ، والثانى : محاسب ، والثالث: مكفر عنه ، والرابع : مثاب ، والخامس : مقرّب من ربه لأن له نصيباً ممن جعلت قرّة عينه فى الصلاة ، فمن قرّت عينه بصلاته فى الدنيا ، قرّت عينه بقربه من ربه - عز وجل - فى الآخرة ، وقرّت عينه أيضاً به فى الدنيا ، ومن قرت عينه بالله قرّت به كل عين ، ومن لم تقرّ عينه بالله تعالى تقطعت نفسه على الدنيا حسرات [١] .

وختاماً : أسأل الله - عز وجل - أن يجعلنا من الخاشعين وأن يتوب علينا أجمعين ، وأن يجزى بالخير من ساهم فى هذه الرسالة ، وأن ينفع من قرأ فيها آمين . والحمد لله رب العالمين .

كتبه

محمد صالح المنجد

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

---

(١) الوابل الصيب ص ٤٠ .





فهرس الكتاب

الفهرس



من أحدث مطبوعات دار الإيمان

مُنتقى الفوائد

الجزء الثالث

انتقاء

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه





من أحدث مطبوعات دار الإيمان

صلاة المسلم

فضائل وأحكام

تأليف

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

عفا الله عنه



دار الإيمان

للطبع والنشر والتوزيع

إسكندرية ت ٥٤٥٢٢٦٩

من أحدث مطبوعات دار الإيمان

تهذيب الآداب الشرعية

للإمام

أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي

رحمه الله

نسخة عليها تخريجات الشيخين

ناصر الدين الألباني رحمه الله — مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله

تهذيب

أبي عبد الله فيصل بن عبده قائد الحاشدي

دار القمة
لتوزيع الكتاب والشريط والتسجيلي
فاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ ت: ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
إسكندرية ت ٥٤٥٧٧٦٩